# جوانب من العلاقات الثقافية والاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة في العصر الإسلامي

إعداد: شريفه عبدالرزاق الشريف•

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين :

انتشر الإسلام بين السكان في بلاد المغرب منذ سنة 21هـ وحكمت أقاليم بلاد المغرب حكومات إسلامية حاولت كل منها نشر مبادئ الإسلام وقيمه وتحفيظ القرآن الكريم وتدبر آياته وتعليم اللغة العربية لسكان بلاد المغرب، واستمر ذلك خلال العصر الإسلامي وكان ذلك حتى في ظل اختلاف الحكومات ايديولوجيا وعرقيا، ورأت بعض المجتمعات في بلاد المغرب التي ترتبط مع الأخرى بروابط جغرافية أو مذهبية أو عرقية أنها بحاجة إلى التواصل المكثف لتوطيد العلاقات وتعميقها بهدف نشر الفقه الإسلامي بين تلك المجتمعات من جيل إلى أخر.

وبما أن ليبيا تشترك جغرافيًا من الجهة الشمالية الغربية مع جنوب تونس بسواحل وسهول وسلاسل جبال وأراضي شاسعة وهضاب تمتد بين البلدين فيما يسمى بالمغرب الأدنى، نتج عن ذلك التقارب الجغرافي والاقليمي والمذهبي حركة تواصل كبيرة ودؤوبة بين سكان مدن وقرى البلدين التي تتوزع على امتداد تلك الجبال والهضاب، متجاوزة

• عضو هيأة التدريس تدريس بقسم التاريخ كلية الآداب – جامعة سبها.

البحر لتقيم جسرًا من العلاقات بين مدن جبل نفوسة[1] مع مدن جزيرة جربة المجاورة، وقد تميز هذا التواصل بينهما بعلاقات مميزة وقوية على مر العصور لاسيما في العصر الإسلامي، حيث تميزت العلاقات بالعمق والتوازن في حالات الهدوء والاستقرار السياسي بالمنطقة، وكانت هذه العلاقات تحركها دوافع كثيرة، ركزنا على بعض الجوانب منها في هذه الدراسة، فكانت أهمها الدوافع الثقافية لطلب العلم والتطور الفكري أو التبحر في علوم الدين، كذلك الدوافع الاجتماعية كالرحلات والهجرة وظروف القحط ناهيك عن رحلات الحج المشتركة التي تجعل رجال ونساء المنطقة في رفقة واحدة منذ خروج الركب من جبل نفوسة إلى حين عودته والتي كانت تستغرق شهورًا طويلة، ومن هذا المنطلق وسمنا هذا البحث بوسم جوانب من العلاقات الثقافية والاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة في العصر الإسلامي.

**أسباب اختيار الموضوع:**

– الرغبة في البحث عن تاريخ ليبيا الإسلامي المنسي وخاصة تاريخ جبل نفوسة الذي تُمثل ظهور المدارس فيه خلال العصر الإسلامي لحظات فاصلة في التاريخ الثقافي والتعليمي في ليبيا عامةً وغربها خاصةً بعد انتشار الإسلام واللغة العربية بين البربر.

– زد على ذلك التعرف على دور الإسلام في التطور الثقافي والاجتماعي بين المجتمعات المتجاورة وخاصة بلدان الدراسة.

– المساهمة في إثراء النقاش العلمي حول موضوع الدراسة.

(1) جبل نفوسة جبل عال منيف فيه منبران لمدينتين تسمى أحداهما شروس وتقع بوسط الجبل، ومدينة جادوا من ناحية نفراوة وفيها منبر وجامع والجبل، ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص94.

**أهمية الدراسة:**

تكمن الأهمية في أن الدراسات الحديثة في هذا الجانب قليلة وهذه الدراسة تسلط الضوء لتبين تاريخ منطقة هامة من ليبيا، وتركز على علاقاتها الثقافية والاجتماعية مع مدن الجوار وتطورها خلال العصر الإسلامي، تحت كل الظروف سواء فترات السلم والحرب أو فترات الرخاء والقحط لتصل إلى نتائج تلك الصلات ودرجة تعمقها بين الطرفين.

وتكمن أهمية الدراسة ايضًا في الوقوف على الجهود التي كانت مبذولة من سكان الجبل وسكان جربة في الحرص على هذه الأنواع من العلاقات التي تزيد من أواصر الترابط والألفة ونشر الثقافة والعلوم.

**أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن عمق العلاقات الثقافية والاجتماعية بين مدن الجوار جبل نفوسة وجزيرة جربة لتؤكد دور الإسلام في تحسين هذه العلاقات وتطورها وتعمقها وتوطيدها بين المسلمين بكافة مظاهر التعاون المختلفة كما تكشف عن تطور تلك العلاقات وأثارها على البلدين من خلال الاجابة على تساؤلات الدراسة.

كما تسعي الدراسة الى استكمال الصورة القريبة من الدقة عن تلك العلاقات من خلال التدقيق وتحليل الروايات التي أوردتها المصادر وسرد تفاصيل وقائعها.

**الدراسات السابقة:**

لا توجد دراسة مخصصة تناولت العلاقات الثقافية أو الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة وأغلب الدراسات تناولت الأوضاع السياسية في منطقة المغرب الأدنى وبلاد المغرب كافة.

وهناك دراسات لمحت أو تطرقت للحياة العلمية بجبل نفوسة مثل دراسة ل محمود حسين، عن الحياة العلمية في جبل نفوسة، هذه الدراسة لم تغط الجوانب التي سنتناولها في دراستنا هذه، خاصة جانب العلاقات الثقافية والاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة، بل خصصت تلك الدراسات لتناول اهتمام أهل الجبل بالتعليم فقط.

كما توجد دراسات لبعض المستشرقين تناولت طبيعة الجبل وجغرافيته، والسكان، وفقه المذاهب من الناحية الايديولوجية، والسياسية مثال: جغرافية جبل نفوسة، لديبورا، موجود بصيغة وورد على الشبكة، وهذه الجوانب بعيدة عن ما سنتناوله في هذه الدراسة.

**اشكالية الدراسة:**

مما لا شك فيه أن الإسلام بعد دخوله لبلاد المغرب الأدنى طبع العلاقات بين سكانه بسمات خاصة، تكمن اشكالية الدراسة في عدم معرفة طبيعة هذه العلاقات بين مدن الجوار (جبل نفوسة وجزيرة جربة) ومستواها، وعدم وضوح العوامل التي ساعدت على توطيد تلك العلاقات الثقافية منها والاجتماعية في العصر الإسلامي، وعدم بروز مظاهر هذه العلاقات وأنواعها وأثارها، مما يستدعي البحث والتقصي للوقوف على قوة العلاقات وترابطها بين الجبل والجزيرة خلال العصر الإسلامي.

**التساؤلات:**

انطلقت الدراسة من تساؤلات عدة حاولنا الإجابة عليها:

ماهي اشكال الترابط الثقافي والعلمي بين الجانبين؟ ما العوامل الرئيسية التي ساعدت على عمق العلاقات الثقافية والاجتماعية وقوتها بين مدن جبل نفوسة وجزيرة جربة؟ ماهي دوافع التواصل الاجتماعي بين سكان الجبل والجزيرة خلال العصر الإسلامي؟

وماهي أشكال التعاون وأنماطه التي وطدت العلاقات الاجتماعية بين الجبل والجزيرة؟ وما دور الإسلام في العلاقات بين الجبل والجزيرة من الناحية الثقافية والاجتماعية؟

**منهج الدراسة:**

لا يمكن فهم طبيعة العلاقات الثقافية والاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة إلا على ضوء عدة مناهج تعين الباحثة على حل تلك المشكلات وتجيب على تلك التساؤلات فاعتمدت على المنهج السردي لسرد المعلومات والمنهج الاستنباطي بهدف الوصول الى احكام منطقية والمنهج التحليلي الذي يرتكز على تحليل الأحداث والوقائع التاريخية المنتقاة في سياق علمي سليم وربطها في وحدة متكاملة.

**مجال الدراسة يتضمن الأتي:**

المجال الزمنى: العصر الإسلامي من نهاية القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري.

المجال الجغرافي: غرب ليبيا (اقليم طرابلس وجبل نفوسة شرقًا) والجنوب التونسي وجزيرة جربة غربًا.

**قامت هذه الدراسة على محاور تضمنت عدة عناصر :**

**تمهيد:** للتعريف بالمنطقتين محور الدراسة: جبل نفوسة بليبيا وجزيرة جربة بتونس من حيث الموقع والمدن وطبيعة السكان والوضع السياسي في المغرب الأدنى خلال العصور الإسلامية.

**ومبحثين:**

**المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة.**

تضمن هذا المبحث عدة عناصر: المدارس واقسامها الداخلية كعامل ازدهار للعلاقات الثقافية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة، الرحلات العلمية المنظمة كجسر للتواصل بين

علماء جبل نفوسة وجزيرة جربة، التأليف ونسخ الكتب وتبادل المصنفات بين جبل نفوسة والجزيرة ، تبادل الفتوى والمناظرات والزيارات العلمية والمراسلات.

**المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة.**

تضمن هذا المبحث عدة عناصر: العوامل التي اسهمت في خلق مناخ ملائم للعلاقات الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة، ظروف المحن والقحط ودورها في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الجبل والجزيرة، البعد الاجتماعي لركب الحج بين الجبل والجزيرة، من مظاهر النشاط الاجتماعي الهجرات والمصاهرات بين الجبل والجزيرة.

**وخاتمة ونتائج وتوصيات**

**تمهيد:**

**جبل نفوسة وجزيرة جربة (الموقع، المدن، السكان)**

قبل البدء في الحديث عن العلاقات الثقافية والاجتماعية بين جبل نفوسة وجربة علينا أن نحدد جغرافية موقع المنطقتين من بلاد المغرب الأدنى، فجبل نفوسة: هو عبارة عن مرتفعات جبلية تقع في الشمال الغربي لليبيا تحيط بمنطقة طرابلس الساحلية من جهة الجنوب الغربي على شكل هلال وتفصلها عن اقليم فزان من جهة الجنوب، وجبل نفوسة هو جزء من سلسلة جبال اطلس التي تمتد من المغرب الأدنى إلى المحيط الأطلسي، ويدخل طرف جبل نفوسة بالبحر[1]،وسمى هذا الجبل بنفوسة نسبة إلى أكبر قبائل البربر في المغرب الأدنى وهي نفوسة التي تقطنه، والجبل واسع وحصين، ووعر المسالك،

([1])الحميري، الروض المعطار، ص76.

وكثير الزروع[1]، وهو موطن البربر ومحل اقامتهم الدائمة وممتلكاتهم الخاصة وبعد استقرار مجموعات من العرب منذ الفتح الاسلامي شاركوا البربر في سكناه[2].

تنتشر على هذا الجبل مدن وقرى كثيرة حول مصادر المياه فعلى ضفة وادي لالوت تقع مدينة تغيت، وإلى الشمال منها بلدة تاغرويت التي تتميز بكثرة العيون، وإلى الجنوب منها تقع قرية تكوت المعروفة بكثرة نخيلها، وإلى الشرق من تيغيت تنتشر مجموعة من القرى اشهرها تالات وتيركت، وعلى ضفاف وادى اكرين تقع مجموعة من القرى ومدينة كاباو وإلى الشرق منها تقع بلدة فرسطاء وإلى شمالها تقع بلدة قنطرارة ، وعلى ضفاف وادي شروس تقع أهم حواضر الجبل وهي مدينة شروس التي فتحها عمر بن العاص سنة 22هـ[3] وإلى الغرب منها تقع العديد من القرى والمدن اشهرها مدينة تندميرة التي اشتهرت بالعلم، وإلى الغرب منها تقع مدينة تملوشايت التي كانت تنازع مدينة شروس وتنافسها، وإلى الغرب من تملوشايت تقع قرية تمصمص وطمزين[4].

ويلي لالوت غربًا مدينة وازن وهى الحد الفاصل بين الدولتين غرب ليبيا وجنوب تونس، وعلى الضفة الغربية من الوادي شروس تقع مدينة تلات، وعلى الغرب منها تقع مدينة تنومات[5].

---

([1])حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص115، انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص279.

([2])الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ، ص97.

([3])الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ، ص97.

([4])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص398.

([5])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص401.

وعلى الضفة الغربية لوادي الزرقاء تقع مدينة ارجان وإلى الشمال منها تقع مدينة نفوسة مركز الحكم في الجبل، وإلى الشمال الشرقي منها تقع مدينة طرميسة[1]، بالإضافة إلى العديد من القرى المتناثرة ذات الأحياء المنفصلة والتي تتوزع بين وديان الجبل.

أما جزيرة جربة: فهي إحدى الجزر التونسية الصغيرة التي تقع على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط جنوب شرق تونس عند خليج قابس، بينها وبين البر نحو ميل[2]، اطلق الفنيقيين على هذه الجزيرة اسم جربة، وهى ذات أرض منبسطة قليلة المرتفعات تمتاز بموقع تجاري يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب[3]، ارضها اشبه بالهضبة تنحدر برفق ناحية الشمال الشرقي[4].

أما بالنسبة للسكان، فسكان جربة الأصليون هم البربر من قبائل افار و لماية و زواغة و هوارة وكتامة ولواتة التي من بطونها بنو مكي الذين حكموا طرابلس والجزيرة في القرن السابع الهجري، وسكان الجبل أيضًا قبائل من البربر وهم من نسل "مازيغ بن كنعان، وينقسمون إلى قسمين: البتر(البدو) والبرانس(الحضر)، ويتفرع كل قسم إلى عدة قبائل، فقبائل البتر هي: أداسة ونفوسة وضريسة، وبنو لواء الأكبر، أما قبائل البرانس فهي: مصمودة وأوربة وعجيسة، وكتامة وصنهاجة، وأوريغة[5]، ويذكر ابن خلدون أن نفوسة نزلت في مدينة صبرة[6]، بالإضافة إلى العرب الذين تشير بعض الدراسات لوجودهم منذ عصور قديمة في الشمال الأفريقي وتحديدًا بعد حلول الجفاف وقلة الأمطار

---

([1])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص408، 412، 413.

([2])الحميري، الروض المعطار، ص158.

([3]) سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ص30.

([4])سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ص30.

([5])انظر بن خلدون، المبتدأ والخبر، ج6، ص149، وما بعدها.

([6])ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج2، ص573.

في شبه الجزير العربية فهاجر العرب منذ قديم الزمان عبر مضيق باب المندب من اليمن نحو مناطق أكثر أمنًا وتتوفر فيها المياه، فاتجهوا إلى المنطقة الممتدة غرب النيل وحتى المحيط الأطلسي[1] وبعد الفتح الإسلامي انتشر العرب بشكل كبير في المدن والأقاليم المفتوحة، وتذكر المصادر "زحف إلى افريقية في عهد الخليفة عثمان بن عفان عشرون ألفا من الصحابة وكبار العرب[2] فشكلوا هؤلاء مع البربر خليطًا لسكان شمال افريقيا بعد الفتح الإسلامي.

تتكون جزيرة جربة من مدن كثيرة أهمها حومة الحشان، وحومة جعبيرة، وحومة قلالة وحومة، سدويكش، وحومة ورسيغن وحومة صدغيان وغيرها من الحومات والمدن، وقد دخل الإسلام جزيرة جربة سنة 46هـ بعد أن دخلها رويفع بن ثابت[3] عن طريق البر من جنوب تونس ما يقابل جهة القنطرة حيث توجد مدينة مينانكس على الساحل الداخلي[4].

ومن خلال تحديد موقع الطرفين (الجبل والجزيرة) تظهر الأسس الهامة التي وطدت الصلات بينهما كوجود الطرق التي تربط بين الطرفين بدون حلقات وصل أخرى، والتي اسهب الجغرافيون في ذكرها وتفصيل مراحلها القصيرة والميسرة، مثال ما ذكره الإدريسي بالخصوص أن كل مدن هذه البلدان كشروس بجبل نفوسة ومدن جزيرة جربة تتقارب في مقاديرها وصفاتها وفي متاجرها وأسواقها[5].

---

([1])سالم محمد الهريشي، المكونات الاجتماعية للمجتمع الليبي، ص133.

([2])ابن خلدون المبتدأ والخبر، ج4، ص236.

([3]) التيجاني، رحلته، ص124.

([4]) سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ص30.

([5])الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص279.

**الوضع السياسي في المغرب الأدنى خلال العصور الإسلامية**

بعد الفتح الاسلامي لشمال افريقيا وبلاد المغرب خضعت المنطقة للخلافة الأموية في دمشق بتعيين ولاة على ولاية افريقية، ولكن في أواخر القرن الأول الهجري انتشرت المذاهب المختلفة بين البربر خاصة المذهب الاباضي بجبل نفوسة في غرب ليبيا وبلاد المغرب الأوسط وجنوب تونس، وخضع الجبل وجزيرة جربة إلى الدولة الرستمية التي قامت في المغرب الأوسط منتصف القرن الثاني الهجري إلى أن سقطت على يد الدولة الفاطمية الشيعية التي بذلت جهدًا في القضاء على المذاهب الأخرى بالمغرب،، فكان للأسس السياسية دورا في توطيد الصلات في بعض الفترات بين الطرفين الجبل والجزيرة عندما أسست الدولة الرستمية في تاهرت وضمت إليها الطرفين فأصبح كل طرف وطنًا للأخر، بتوحد الرؤى السياسية، وهذه الصلة شجعت على قوة التواصل الثقافي والاجتماعي في تلك الفترة، وبعد سقوطها وتأسيس الدولة الفاطمية حاول سكان الجبل الاستقلال بالجبل وحكمه ذاتيا، كما سيطرت دولة المرابطين على بلاد المغرب وحاولت مد نفوذها إلى طرابلس والجبل والأقاليم الجنوبية وجزيرة جربة ثم سيطرت دولة الموحدين على بلاد المغرب من برقة إلى المحيط الأطلسي ومع كل هذه الحكومات كانت مدن الجبل وبعض مدن الجزيرة تحاول التنصل من التبعية لتلك الدول وحكم هذه المدن ذاتيا من قبل المشائخ والفقهاء.

**اولًا: العلاقات الثقافية بين جبل نفوسة في ليبيا وجزيرة جربة:**

بما أن المدن بين البلدين متجاورة ومتقاربة، فالحركة بينها بالكاد تكون طبيعية خاصة أنه لم تكن هناك عوائق تعيق التنقل بين تلك المدن، مع انتشار القبائل وتوزعها بين تلك القرى والمدن، وبالتالي فإن استمرار العلاقات وكثافتها في بعض القرون تعود لظروف

معينة كرحلات العلم المتبادلة بين طلاب الجبل والجزيرة ومن جهة أخرى فإن اهتمام علماء جبل نفوسة وجزيرة جربة بالعلم والتعليم خاصة العلوم الدينية والشرعية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وتعلم اللغة العربية وفروعها طور تلك العلاقات وجعلها تأخذ اتجاهين متبادلين بين الطرفين ولكن أكثر الرحلات كانت تسير في اتجاه الجبل من الجزيرة.

**المدارس كعامل ازدهار للعلاقات الثقافية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة:**

لقد كانت الحركة العلمية في هذه الفترة مرتبطة بانتشار الإسلام في المنطقة وكان علماء ومشائخ الجبل يحفزون طلابهم لدراسة اللغة العربية وفروعها لان لغة السكان كانت قبل الإسلام هي اللغة البربرية، فيذكر أن أبا عمران بن موسى وهو أحد مشائخ الجبل قال مرارًا في مجالس العلم :(من تعلم حرفًا من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع وتعلم مسالة من الفروع كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابًا إلى بلد لم يكن فيه ذلك الكتاب فكأنما حمل ألف حمل دقيقًا، وتصدق بها على أهل ذلك البلد)[1]، فكانت دائما مثل تلك العبارات عامل مشجع على طلب العلم ودراسة اللغة العربية ونشرها بين طبقات المجتمع في الجبل، وبما أن المسجد كان يجمع المسلمين في أوقات متفرقة من اليوم لإقامة الصلوات استغل المشائخ أوقات ما بين الصلوات للتعليم فأخذوا يحفزون على طلب العلم وفضله، وبعد مرور الوقت تطورت تلك الحلقات التي تدار في المسجد، فأنشأوا المدارس كملاحق بجانب دور العبادة (المساجد والجوامع) التي عقدوا فيها الحلقات العلمية لنشر العلم بين الأهالي ولتشجيعهم على طلبه. وكان يلتقى الطلاب في تلك المدارس بمعلميهم من الأشياخ للاستزادة في الدين والفقه والعلم والمناقشة وتدارس علوم

(1) الشماخي، السير، ج2، ص73،الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص411.

القرآن وحفظه، ومن أهم تلك المساجد في جبل نفوسة: مسجد أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني الذي عاش في القرن الثالث الهجري واسهم في الحركة العلمية والثقافية بالجبل.

وفي البداية كان التوافد على هذه الحلقات من مدن الجبل وقراه فقط، ومن شدة الازدحام على تلك الحلقات قد لا يجد طالب العلم من القرى المجاورة مكانًا يقيم فيه لحضور تلك الحلقات، فهذا يحيى الفرسطائي أحد رواد تلك الحلقات من فرسطاء لم يجد له منزلًا ليقيم فيه كطالب في مدينة شروس التي تقع فيها المدرسة، فاضطر إلى العودة لقريته[1]، وتعتبر مدينة شروس من اكبر مدن الجبل مما يشير إلى الازدحام الكبير لطلاب العلم الوافدين من الجبل للدراسة فيها.

**الأقسام الداخلية:**

من هنا جاءت فكرة انشاء الأقسام الداخلية وارفاقها بالمدارس لإيواء طلاب العلم من خارج الجبل، وبالتأكيد كان لهذا التطور في مجال العلم وإقامة الأقسام الداخلية للطلاب الغرباء دور في استقطاب طلاب العلم من الجبل وخارجه.

ولابد من الإشارة إلى أن تأسيس هذه الأقسام كان من مساهمات الأغنياء والمشائخ للإنفاق عليها وعلى الطلبة، ومن البديهي أن هذا التطور زاد اولاً في اعداد طلاب العلم الوافدين على هذه المدارس من داخل الجبل، ثم الطلاب الوافدين من خارج الجبل، ومن أمثلة هذه المدارس التي كانت تحتوى على أقسام داخلية للطلبة الغرباء بالجبل:

مدرسة سليمان بن ماطوس(ع:ق3هـ) بمدينة شروس[2] وهي مدرسة خاصة يدير حلقتها سليمان بنفسه، ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن اغلب المشائخ المقتدرين يسارعوا في فتح حلقات للدراسة بجانب المساجد ويقوموا بإدارتها بأنفسهم، وكان سليمان بن ماطوس معلمًا

---

([1]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ،.ص335.

([2]) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص335.

ومربيًا وسيرته مضرب للأمثال، ويعد من العلماء الذين نجوا بعد معركة مانو سنة283هـ(*)، التي قتل فيها عدد كبير من علماء جبل نفوسة، وهكذا كان لهذا الشيخ جهود كبيرة في نشاط الحركة الثقافية بالجبل وربط جسور التواصل بين مدن وقرى الجبل واستقطاب طلاب العلم في القرن الثالث الهجري.

ومن العلماء الذين فتحوا حلقات وكفلوا الطلاب النفوسي أبو عبدالله محمد بن سليمان الذي كان يعلم طلبته وينفق عليهم بل كان يكسيهم من ماله وكان إذا أقبل الشتاء اشترى لهم أكسية جديدة فيها دفء، فإذا أقبل الصيف اشترى لهم أكسية خفيفة برسم الصيف، ويدخر الأخرى للشتاء وربما باعها بالثمن الذي اشتراها به ويخرج لهم كل يوم ما يقيم طعامهم وإدامهم، وكان يفرق الدنانير على العزابة في شروس[1]، ومنهم أيضًا الشيخ أبو سهل البشر بن محمد النفوسي الذي كان يعطى لعزابته صرائر الدراهم من زكاة ماله[2]، وكان عيسى بن عيسى الطراميسي ايضًا يرسل إلى يخلف الفرسطائي برغورة يطلب منه الزكاة التي ينفقها على الطلبة والتلاميذ[3]، واستخلاصًا لما سبق يلاحظ أن ظاهرة الانفاق على الاقسام الداخلية وطلاب الحلقات وكفالتهم كانت جزءًا من تسهيل أمور المعيشة والإقامة للوافدين باتجاه الجبل، وبطبيعة الحال هذا كان مشجعًا لطلاب مدن الجوار في تقوية هذه الرابطة العلمية والعلاقات الثقافية بين مدن المجال، واصبحت المدارس واقسامها جسرًا ثقافيا بين المدن المجاورة للجبل خلال العصور الإسلامية.

ولابد من التأكيد هنا على أن انشاء المدارس بالجبل قد استمر وتوالى بعدما اشتد الازدحام أكثر وتوافد الطلاب على تلك المدرسة من داخل الجبل وخارجه، ومن تلك

---

(*)انظر: ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم، ص252.

(1) الدرجينى ، طبقات المشائخ، ج2، ص417.

(2)البغطوري، روايات الاشياخ، ص322.

(3)الشماخي، السير ، ج2، ص190.

المدارس التي كانت مركزًا لاستقطاب طلاب مدن الجوار وبالأخص طلاب جزيرة جربة في القرن الرابع الهجري مدرسة "ابان بن وسيم" بجبل نفوسة التي تخرج منها أبو محمد عبدالله بالخير[1]، واجتهد أبان في العلم حتى صار من أفضل أهل زمانه علمًا[2]، وجلس للتدريس والفتوى في الجبل للرجال والنساء[3]، حيث أنه لم يكتف بالمدرسة بل كان يقيم حلقات للذكر خاصة بالنساء[4].

وفي القرن السابع الهجري قام أبو يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني(ع:ق7هـ) والذي يعد موسوعة علمية في كل مجالات العلوم، بإنشاء مدرسة خاصة بالجبل كان ينفق على أقسامها الداخلية من ماله وعلى طلابه الذين يتراوح عددهم بين الخمسين والمائة[5].

ومن الملاحظ أن بعض العلماء في الجبل قد جمعوا بين مهنتي التجارة والتعليم، مما جعلهم يسهمون في النفقة على طلاب العلم، ومن هؤلاء التاجر المعلم "ابن معروف ويدرن" الذي أسس مدرسة له في شروس[6]، كذلك التاجر المعلم "أبو هارون موسى بن يونس الجلالمي النفوسي" الذي جمع بين غزارة العلم ووفرة المال وأسس مدرسة خاصة أيضًا، وأرفقها بقسم داخلي للطلاب من خارج الجبل، وخصص لها ميزانية من ماله حيث تتكفل المدرسة بإيواء العديد من الطلبة البعداء[7] وقد تخرج من مدرسته اعداد أكثر من أن يحصيها العدد.

---

([1]) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2، ص230

([2])البغطوري، روايات الاشياخ، ص239، الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص249، 250.

([3])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2، ص231

([4])انظر: البغطوري، روايات الاشياخ، ص243، الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص247.

([5])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2، ص265

([6])البغطوري، روايات الاشياخ، ص219، الوسياني، ج1، ص243..

([7])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2، ص240

وتميز علماء نفوسة بالمواظبة على الدروس في الحل والترحال فكان بعض المشائخ يعتمدون على نظام التنقل والسفر لقضاء امورهم الخاصة فيضطروا لاصطحاب طلابهم معهم للتعليم بين القرى ومدن الجوار، وهذا يعد من مظاهر الرغبة القوية في نهل العلم والاهتمام بالتعليم والتثقيف في جبل نفوسة، مما جعل حلقات العلم لا تنقطع مع كل الظروف، ومن أمثلة ذلك: كان الشيخ ابو ميمون بن احمد الجيطالي(ت:283هـ) عندما خطر بباله أن ينظر في التزويج من بلد غير بلده، فمضى ومضى معه تلامذته وهم متمادون على دراستهم واجتهادهم ولم يغتروا في مقام، ولا في رحيل فتزوج أبو ميمون وابتنى بامرأته والتلامذة مواظبين على درسهم عاكفين على عزمهم[1]، وهذا مما يفسر وجود "مقابر في اغلب مدن وقرى نفوسة تنسب للغرباء"[2]، وكذلك كان يفعل أبو النجاة يونس التملوشايتي حيث كان يطوف بطلبته في جبل نفوسة غاديا ورائحا يذكر ويوعظ ويأمر وينهى وقيل رجع مرة إلى بلده على سبعة أعوام وقيل أقام بيفرن عامًا متنقلاً بين مدن الجبل[3]، وكان المستقبلون في تلك المدن يقومون بواجب الضيافة فيذكر ان الشيخ ايوب الجيطالي كان يدير حلقة في الجبل فوفد عليه طلبة غرباء فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعض الاغنياء من الجبل: نحن نخدمهم[4]، فلم يكن بغريب على أهل نفوسة اكرام الضيف خاصة طلبة العلم الغرباء.

وبعض العلماء انقطعوا في سلك التعليم وحرموا انفسهم من الدنيا فهذا عيسى بن عيسى الطراميسي(ع:ق8هـ)، لم يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وانشأ هو الأخر مدرسة خاصة

---

([1])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص295، البغطوري، روايات الاشياخ، ص156.

([2])محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة، ص139.

([3]) الشماخي، السير، ج2، ص195.

([4]) الشماخي، السير، ج2، ص201.

في قرية طرميسة لطلابه واشرف عليها بنفسه وتولى مهمة التدريس أيضًا في مدرسة أبي يزيد المزغورتي بعدما لاحظ الاهمال والتدهور فيها[1]، وربما كان ذلك بعد وفاة مؤسسها.

وبما لا يدع مجالاً للشك، فإن جزيرة جربة لم تكن أقل من الجبل في الاهتمام بإنشاء المدارس وبناء المساجد لإدارة حلقات العلم فيها واستقبال الطلاب الوافدين والعلماء من الجبل والجنوب التونسي وجبل دمز في أقسام داخلية تتبع تلك المدارس، فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت أول مدرسة أسست بجزيرة جربة لأبي مسور يسجا، بدأ بنائها في القرن الثالث الهجري بحومة الحشان وأتمها ابنه فصيل في القرن الرابع الهجري وتسمى بالجامع الكبير، دام نشاطها العلمي عدة قرون كان لها شأن تعليمي بالغ الأهمية حيث كانت تستقطب الطلاب من الجبل وميزاب بالجزائر، وكان ابنه أبو زكريا فصيل ينفق على طلابه في الأقسام الداخلية ويجعل الدراهم في القراطيس والصرر ثم يعلقها في الواح التلاميذ وهم لا يشعرون فلم مات انقطعت عنهم[2] فعرفوا أنه صاحبها، وأيضًا تأتي مدرسة وادي الزبيب في حومة جعبيرة في المرتبة الثانية لمدارس جربة العلمية والهامة والتي بنيت في بداية القرن الثامن الهجري اشترك في بنائها أهل البر والإحسان وأشرف على الأشغال الشيخ محمد بن أحمد الصدغياني وكان أول المدرسين بها الشيخ "يعيش بن موسى الزواغي الجربي"[3].

وهكذا ضرب مشائخ الجبل وجزيرة جربة اسهمهم في العلم والثقافة فكانوا مثالاً للصبر والكفاح والاجتهاد والمثابرة والعطاء وكانت هذه المؤسسات أساسًا لنشر الثقافة وتبادل

---

([1]) الشماخي، السير، ج2، ص193.

([2])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص363، سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة ج، ص91.

([3])سعيد الباروني، الحركة العلمية والفكرية بجزيرة جربة عبر التاريخ، ص7

العلوم والاهتمام بتعليم العامة وتثقيفهم، واستقبال الطلاب من كل صوب في اقسام مخصصة لهذا الغرض، والاحتفاظ بالعلم في كتب ومخطوطات ومؤلفات للأجيال.

**الرحلات العلمية المنظمة جسرًا للتواصل بين علماء جبل نفوسة وجزيرة جربة**

ولا مناص من القول أن جزيرة جربة ارتبطت بالأقاليم المجاورة لها بالرحلات سواء كانت رحلات علمية بحته أو تجارية أو دعوية أو رحلات عرضية زادت من التقارب بينها وبين جبل نفوسة تحديدًا، ولاسيما التواصل الثقافي الذي ساهم في خلق مناخ علمي مشترك بين البلدين المتجاورين حيث شد طلابها ومشائخها الرحال إلى جبل نفوسة والعكس، لما في تلك الرحلات من لقاء بمشائخ العلم وتحصيل علمي راسخ واكتساب لخبرات وعلوم مختلفة بالإضافة إلى طلب (الاجازة) وهي: الإذن بممارسة المهنة والتعليم، وعادة تمنح في جميع مجالات العلم وتعتبر شهادة أو كفاءة تأهيل للقيام بالتعليم، وربما الفكرة من وراء ذلك هي توحيد المنهج التعليمي بين الجبل والجزيرة، لذلك نجد الطلاب يتوجهون إلى اقرب المراكز الثقافية والحواضر العلمية في الجبل والجزيرة لمنحهم هذه الرخصة، وقد أشرنا إلى دور المدارس وأقسامها الداخلية في استقطاب الطلاب في كلا البلدين حيث كانت عاملاً مشجعًا على هذه الرحلات.

ناهيك عن ما تحدثت عنه المصادر والسير التاريخية من ظهور شخصيات علمية وفقهية كانت تتصدر المشهد الثقافي والعلمي في الجبل والجزيرة مثلت روح التواصل بين الجانبين، وكان لعلماء الجبل حظوة ومكانة علمية أكبر في نفوس أهل جربة لدورهم الكبير في توجيه الطلبة إلى دراسة الفقه والاهتمام بعلمه من عبادات ومعاملات، مما جعل طلاب العلم يرتحلون من جربة إلى الجبل لنهل العلم من مركزه في صورة عكست لنا مدى عمق التواصل الفكري والثقافي والعلمي بين مدن الجبل والجزيرة، وهكذا اصبحت

الرحلة في طلب العلم من أقوى العلاقات بين الجانبين حيث ضاعفت النشاط والتواصل الثقافي رغم التجزئة السياسية في الاقليمين المتجاورين في بعض الفترات.

ومن أمثلة البعثات العلمية ممن قصدوا الجبل من جزيرة جربة لحضور حلقات العلم على سبيل الذكر لا الحصر أبو زكريا فصيل الذي اجتهد في طلب العلم من نفوسة ثم كر عائدًا إلى جربة[1] بعد أن اكمل جدوله المنظم على مدار سنوات إلى أن وصل إلى المرحلة الأخيرة الإجازة بشهادة شيوخه، وتوجه إلى الجبل أيضًا من علماء جربة يسجا بن يوجين اليهراسني وبكر بن قاسم اليهراسني اللذان أقاما في مدينة شروش واصبحا تلميذان يتعلمان عند أبي معروف ويدرن بن جواد[2]. ولم تكن مدة الدراسة فترة قصيرة بل كانت تأخذ وقتًا طويلاً يصل إلى عشرات السنوات تتخللها مراحل كثيرة حتى يصبح الطالب عالمًا بالعلوم، فتذكر المصادر أنهما أخذا يعرضان ما درساه على أبي الربيع سليمان بن ماطوس النفوسي[3]، وهذه مرحلة من مراحل العلم في الجبل يأخذ الطلاب العلم من شيخ ويعرضون ما درسوه على شيخ أخر لكى تتم لهم الإجازة بالعلم، والمرحلة الثالثة هي المراجعة والتصحيح، فيذكر الشماخي أنهما أخذا في تصحيح ما تعلماه ونظراه على ابن ماطوس فصححاه في ستة أشهر، وبعد ثماني عشرة سنة[4] من التعليم في مدرسة أبي معروف بالجبل رجعا إلى أهاليهما بجربة[5]، وكان يسجا بن يوجين أول من عاد إلى

---

([1]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج1، ص160.

([2]) أبو زكريا، سير الائمة، ص252.

([3]) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص294، علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2، ص238.

([4]) الشماخي، السير، ج2، ص32. ص235،مجمود حسين، كتاب الحياة العلمية في جبل نفوسة، ص538.

([5]) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص295.

جربة من طلاب العلم المبتعثين للدراسة بجبل نفوسة، وخلال هذه الفترة قاما كليهما بنسخ العديد من الكتب.

ومن طلاب العلم الذين شدوا الرحال في سبيل العلم إلى الجبل: الجربي ويسلان بن يعقوب المزاتي الدجمي (الدجي) الذي درس على يد مشائخ جربة ثم عزم على المسير والارتحال إلى جبل نفوسة مركز العلم في تلك الفترة لتصحيح العلوم حيث أراد العلو لأعلى المراتب في التعليم فعرض ما درسه للإجازة على مشائخ الجبل، ووصل إلى الجبل بعد أن استأذن والدته، فجعل يقرأ العلم حتى حفظ في الفقه كتبًا كثيرة[1]، ومن شدة انشغال الطلاب بالعلم وهمتهم العالية في طلبه فانهم ينقطعون عن أهاليهم وهذه ضريبة من ضرائب رحلات العلم، فتذكر المصادر أن ويسلان كان في أثناء هذه المدة إذا وصله كتاب من أهله رمى به في الكوة لا يقرأه، حتى قضى وطره من علم الفروع وتحقق له مراده، وعقد النية على الرجوع إلى أهله، فقرأ الكتب وعرف منها أن والدته توفت ولم يعلم بوفاتها وهو بعيد عنها وكانت اقامته بينهم في الجبل سبع سنين[2]، وهكذا كانوا لا يكلون جهدًا في سبيل العلم ومد جسور الثقافة والتواصل خلال العصور الإسلامية بين الجانبين.

بعد الإجازة والعودة إلى بلدانهم يصبحون مشائخ وعلماء ويقوم كل منهم بإنشاء مدرسة ومسجد لنشر ما تعلمه في مدينته، مما ساهم في تطور وإثراء النهضة العلمية بالجزيرة وهذا الأخير أصبح معلمًا وشيخا في جربة يقصده أهل الجزيرة والجنوب التونسي وأهل نفوسة أيضًا، ومن تلامذته النفوسيين أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتى النفوسي الذي تلقى العلم في الجبل أولاً على يد أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي تم انتقل إلى جزيرة

(1) الوسياني، سير الوسياني، ج2، ص781.

(2) البغطوري، روايات الاشياخ، ص377.

جربة لاستكمال تعليمه على يد أبي محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي الذي عقد حلقة لأصول الدين وهناك بجربة وفد إليه الطلبة من كل ناحية[1]، ونتيجة تخصيص الحلقات في مختلف العلوم هو ما جعل الطلاب يتوافدون على العالم المختص للعلم الذي يرغبه في أي مكان لتكملة الدراسة، ولا يتوقفون عن الدروس إلا بعد وصولهم إلى درجة عالية من الفقه والتفقه.

وبالتأكيد كانت هناك رحلات علمية عكس السابقة، فقد ارتحل من طلاب الجبل الذين قصدوا جزيرة جربة طلبًا للعلوم المختصة عند مشائخ معينين، طالب العلم عبدالله بن مانوج الذي درس في الجزيرة على يد المشائخ يسجا وأبو صالح وأبو موسى عيسى بن السمح، فمكث عندهم في الجزيرة فترة من الزمن، ثم عاد لأهله، وكانوا يختبرون علمهم بمعرفة بعض المسائل، فعندما سؤل عبدالله في مسألة ولم يعرف جوابها عاد إلى الجزيرة ومكث عندهم ما امكن للدراسة، ثم عاد لأهله، ودخل في الاختبار الذي يحدد كفايته من العلم والدراسة، فلقيه شيخ فسأله سؤالاً لم يعرف اجابته، فرجع ثالثة إلى المشائخ في جربة ومكث عندهم ما شاء الله يقرأ العلم حتى تفقه[2]، وهكذا كان الطالب يتحمل أعباء السفر والترحال من أجل الوصول لأعلى درجات الفقه والعلم دون ملل أو كلل، وممن قصد جربة للتعلم أيضًا من الجبل أبو سليمان داود التلاتي النفوسي الذي قال: قدمت من نفوسة إلى جربة وقرأت بها عند الفقيه أبي القاسم يونس السدوسكي[3].

---

([1]) أبو زكريا، سير الائمة، ص281.

([2])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص400.

([3])يحيى معمر، الاباضية في تونس ، ص590، محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ص81.

ومن الملاحظ في بعض الفترات كان بعض مشائخ الجبل يقومون بمهمة امتحان الطلاب القادمين من جربة فيمرون بمرحلة القراءة وتصحيح ما درسوه على ابن ماطوس في زمانه بعد التحاقهم بحلقات الدروس في الجزيرة للإجازة بالعلم[1]، فيجيزوا ان اجتازوا الامتحان ويعودوا إلى الدراسة إن لم يوفقوا[2].

ولم تقتصر الرحلة من الجبل إلى الجزيرة على طلاب العلم فقط، وإنما من جانب أخر فعلماء نفوسة من أصحاب الحلقات والدروس الذين ينتسبون لمدنهم وقراهم عملوا كذلك على مد جسور التواصل لنشر العلم بين أهل الجزيرة والمساهمة في النهضة العلمية الثقافية في جزيرة جربة فقاموا بتأسيس حلقات للدروس واقامة نشاطات علمية تشمل الارشاد والوعظ والتأليف جعلت حركتهم ظاهرة وكثيفة بين الاقليمين، ومن هؤلاء أيوب الجيطالي الذي سافر إلى جربة[3] ليكوّن حلقة علمية في مساجدها، وأيضًا ارتحل أبو عامر التصراري إلى جربة من نفوسة للتدريس[4] ويذكر أن الشيخ أبو النجاة يونس بن سعيد التملوشايتي كان حلقة وصل بين نفوسة وجربة[5]، كما أن النفوسي ماكس بن الخير ارتحل من مدينة يفرن بالجبل إلى جزيرة جربة لإحياء الحركة العلمية هناك في زمانه[6].

---

([1]) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2 ص238، الشماخي ، السير، ج1، ص235.

([2])علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص401.

([3])الشماخي،السير، ج2، ص201.

([4])البغطوري، روايات الاشياخ، ص226، الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص 434.

([5]) يحيى معمر، الاباضية في تونس ، ص589.

([6])الوسياني، سير الوسياني، ج3، ص771، الدرجيني، ج2، ص402.

كما ارتحل أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي إلى جزيرة جربة في بداية القرن الخامس الهجري رفقة أبو الخطاب عبدالسلام بن منصور الذي هجر الأهل طلبًا للعلم[1]، ولإقامة نظام تعليمي تربوي سري يسمى العزابة لإحياء الحركة العلمية في جزيرة جربة[2]، وهو نظام ديني اجتماعي تعليمي تربوي، ولقب عزابي يمنح لكل من لازم طريق أهل العلم الاباضي وحافظ عليها وعمل بها فإن حسن كل هذه الصفات سمي عزابيًا.

وبناء على ما تقدم فإن الحركة العلمية لطلب العلم كانت تقصد الجبل من الجزيرة في القرون الأولى لدرجة أن مشائخ الجبل وعلمائه قصدوا الجزيرة لعمل حلقات هناك، أما في القرون المتأخر نشطت الحركة العلمية من الجبل للجزيرة من أجل الانخراط في نظام العزابة.

إن قيام نظام العزابة (الاباضي) في جربة كان نتيجة الظروف السياسية المحيطة بالجزيرة في القرن الخامس الهجري – تنافس الفرق الإسلامية للسيطرة السياسية وحكم بلاد المغرب الأدنى– وبما أن هذا النظام سري فالمكان أو المقر المخصص للدرس والحلقة يختلف عن المدارس ودور العبادة فهو غار في جبل يسمى غار امجماج اجتمع فيه الطلاب وكانت البداية من سبعة أشخاص[*] جلهم من جزيرة جربة مع استاذهم النفوسي محمد بن بكر، ثم تطور هذا النوع من نظام التعليم واستقطب الطلاب من جميع الأماكن بما فيهم جبل نفوسة، وحلقاته العلمية تكون أولاً مع شيخ للمبتدئين فإذا انتظموا في حلقته علمهم السير ثم ينتقلون إلى حلقة أخرى يجرون قراءة القرآن الكريم ويتعلمون

---

([1])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص405.

([2])الدرجيني ، طبقات المشائخ، ج2، ص405.

([*])وهم: أبو عمران وأبو عمرو النميلي وعبد الله بن مانوج وأبو زكريا بن جرناز النفوسي وجابر بن سدرمام، وكباب بن مصلح، وأبو مجبر بن توزين، الشماخي، السير،ج2، ص. 74.

اللغة العربية والإعراب ثم ينتقلون إلى شيخ أخر يعلمهم أصول الدين والفقه إلى أن تتم الإجازة له بالتعليم[1]، وطلبة الجبل قبل الانضمام إلى نظام العزابة التعليمي بجربة يمرون على مرحلة التمهيد، فتكون أول مسيرتهم العلمية بحلقة لأبي يعقوب محمد بن يدرن الزنزفي النفوسي من سكان قرية امسنان عليه جلب العزابة من أهاليهم فيبتدؤون عنده ويعلمهم السير والأدب ثم ينتقلون إلى الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيعلمهم الإعراب والنحو ثم ينتقلون إلى أبي عبد الله محمد بن بكر في جربة فيعلمهم علم الكلام والأصول[2]، بحيث يمر نظام التربية والتعليم المشترك بين الجبل وجربة بأربعة اقسام: عزابة، عرفاء، تلاميذ، مستمعون[3] وحتى العاجزين جسديًا وعقليًا يجدون استضافة في حلقة العزابة[4]، والحلقة هي عبارة عن حلقة من الطلاب الذين ليسوا عامة، يدرسون علماً واحداً بعينه، يجتمعون حول أحد المعلمين للاستماع لتعاليمه[5]، ولقد دام هذا النّظام ما لا يقلّ عن تسعة قرون في جزيرة جربة[6].

اعطت هذه النشاطات شهرة علمية للمشائخ والعلماء الاباضية خارج حدود مجتمعاتهم ومدنهم، وكان من حصيلة نتائج الرحلات العلمية وتبادلها بين الجبل والجزيرة على مدى العصور الإسلامية غرس العلوم في نفوس الطلاب ونيل شرف مصاحبتهم للعلماء والأخذ عنهم ونقل الثقافات والعلوم المختلفة ونشر اللغة العربية بين السكان والأهالي.

---

([1])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص397.

([2]) الشماخي، السير، ج2، ص163.

([3]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ، ص369.

([4]) روبيرتو، العزابة، ص32

([5]) روبيرتو، العزابة، ص37

([6]) الوسياني، سير الوسياني، ج3، ص769.

**التأليف والنسخ وتبادل المصنفات بين جبل نفوسة والجزيرة .**

يعد جبل نفوسة كما اسلفنا مركزًا للإشعاع الثقافي في بلاد المغرب الأدنى، وأن نشاط الحركة الثقافية فيه ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالدين الإسلامي خاصة (المذهب الاباضي) الذي انتشر في المنطقة منذ القرون الأولى للهجرة، اذ أن الدراسات الشرعية كانت هي جوهر النشاط العلمي والتواصل الثقافي في أقاليم المغرب الأدنى، وقد شهد جبل نفوسة تطورًا ملحوظًا في الحركة العلمية والثقافية خلال العصر الإسلامي حيث شكلت التفاعلات اليومية لسكان الجبل نوع من الحياة الثقافية التي اشتهر بها مشائخهم الذين كان لهم باع طويل في التأليف في سائر العلوم النقلية والعقلية، يذكر الوسياني: "إن العلم فشا في الجبل وشاع حتى أن خدمهم واماءهم إذا خرجن إلى الاستقاء لا يرجعن حتى يذكرن بينهن جميع رسائل كتاب سليمان بن ماطوس النفوسي(ح:283هـ) وفيه 300 مسألة[1]، ولا نعتقد أن الوسياني يبالغ في ذلك لما للعلم من مكانة عظيمة عند أهل الجبل، كما اهتموا بالفقه لدرجة أن جبل نفوسة لم يحتاج أهله للفتوى في بعض الفترات والأزمنة، وذكرت السير بهذا الصدد أنه مر زمان على جبل نفوسة فشي فيهم العلم وكثرت فيه العلماء حتى لم يبق فيهم منزل يرد مسألة إلى الآخر إذا نزلت مسألة (بلالوت) [*] سارت إلى منازلهم إلى تغرمين فيردها بعضهم إلى بعض حتى تبلغ منازلهم كلهم ثم ترجع إلى المنزل الذي نزلت فيه فيجيبونها فيفتونها[2]، ومما زاد في نشاط الحركة الثقافية والعلمية بالجبل والجزيرة والمغرب الأدنى ككل وبشكل واضح وجلي ظهور الفرق الإسلامية[*] التي تناظر بعضها بسبب الاختلاف في الرأي والتباين في بعض المسائل

---

([1]) الوسياني(ق6هـ)، سير الوسياني، ج1، ص273.

([*]) قرية بجبل نفوسة.

([2])المزاتي، كتاب السير، ص52، البغطوري، سير الاشياخ، ص107.

([*]) الفرق الاسلامية مثل المالكية والاباضية (الوهبية والنكار) والشيعية والمعتزلية

الفقهية لدرجة أنهم برعوا في علم الكلام لقيام المناظرات، وهذا زاد من حصر النشاط الثقافي والعلمي في الاهتمام بالعلوم الدينية والشرعية على حساب العلوم الأخرى، وقد قام علماء الجبل بتأليف العديد من المؤلفات والكتب الفقهية وكتابة سير مشائخهم من الاباضية وتفسير القرآن الكريم وعلومه ونشر كل تلك العلوم وتعليمها للأجيال، ومن أمثلة ذلك ما قام به محمد بن أبي خالد الذي ألف اثنى عشر كتابًا للرد على النكار(*)[1]، وبدورهم النكار أيضًا ساهموا في نشاط الحركة العلمية بالجبل والجزيرة ومنطقة المغرب الأدنى بتأليف الكتب للرد على الوهبية(*) فكان لهذا التنافس المذهبي دور في انعاش الحركة العلمية والثقافية في غرب ليبيا وجزيرة جربة ومن أمثلة كتب النكار كتب فرج بن نصر النفوسي التي رد عليها مهدي النفوسي، وهذه الكم من الكتب شجع طلاب العلم الوافدين والقارين على نسخها لنشر العلوم والتنافس على ذلك.

زد على ذلك فقد كان لأهل نفوسة رغبة قوية في نسخ الكتب ودراستها مسألة، مسألة، فتذكر السير أن عمروس بن فتح النفوسي (ق:3ه) واخته، نسخوا مدونة (مدونة أبي غانم) كاملة استودعها عندهم مشرقي عندما اكمل طريقه إلى المغرب الأوسط، فمن حرص عمروس على العلم عمد إلى نسخها قبل عودة صاحبها، وكان هو يكتب واخته تملي عليه، وعندما عاد صاحبها وجد نقطة حبر على احدى صفحات المخطوط فعرف أنه نسخها فقال له: يا سارق العلم[2].

(*) النكار فرق من فرق الاباضية.

([1])الشماخي، السير ،ج2، ص86.

(*)الوهبية فرقة من فرق الاباضية.

([2]) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب،ج2، ص323.

ومن أثارهم العلمية في الجبل وجود ديوان به تآليف كثيرة قال أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت: 504ه): فلازمت الدرس به أربعة أشهر لا أنام إلا فيما بين أذان الصبح إلى صلاة الفجر[1]، وهذا مؤشر للولع بالعلم والثقافة الدينية بين علماء ومشائخ جبل نفوسة فيمضون الشهور والليالي منكبين على الدراسة ونهل العلم والتأليف.

وقد ألف أبو العباس أحمد بن محمد النفوسي(ت:504ه) كتبًا كثيرة: منها أصول الأرضين المتكون من ستة أجزاء، والسيرة في الدماء أكثر من جزء، والجامع المسمى بابي مسألة، وكتب القسمة وتبين أفعال العباد ثلاثة أجزاء، وكتاب الألواح [2]، وذكر أبو العباس عن أبي القاسم عبد الرحيم: إنه صنف في آخر عمره تصنيفًا في خمسة وعشرين جزء، وكتابًا تركه في الألواح،[3]، وهذه المخطوطات كلها يعاد نسخها من قبل طلاب العلم لحملها إلى مدنهم ونشرها.

وكذلك في مجال التأليف والنسخ يعد الشيخ أبو زكرياء يحيى بن أبي العز الشماخي(ح:704ه) من الذين انشغلوا بالفقه بجبل نفوسة، وهو سليل أسرة الشماخي العلمية، كان ناسخًا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولم يشغله النسخ عن العلم، فقام بشرح كتاب الدعايم في سفرين، وتبع طريقة الوصاف، وله الفضل في نسخ كتب عديدة، إلى درجة لا تخلو مكتبة من مكتبات جبل نفوسة إلا وفيها كتاب من نسخ يده وبخطه[4].

---

([1]) الشماخي، السير، ج2، ص90.

([2]) الشماخي، السير، ج2، ص89.

([3]) الشماخي، السير، ج2، ص90.

([4]) محمود حسين كوردي، الحياة العلمية في نفوسة، ص140.

والجدير بالذكر أن النفوسي عيسى بن عيسى الطرميسي(ت:722هـ) مؤلف كتاب السؤالات اتجه اتجاهًا جديدًا في مدرسته، فقد أمر طلابه بتأليف الكتب[1]، وهم في مرحلة الدراسة، ويعد ذلك إجازة منه لهم لمحصلتهم العلمية الملمة بكل الأصول والفروع فاجتهدوا للوصول إلى اتقان التأليف وزيادة الانتاج العلمي واثراء تلك المدارس بالمؤلفات والعلوم المختلفة، وكان أبرز طلبته آنذاك أبو طاهر اسماعيل الجيطالي[2].

ومن الملاحظ أن جل هذه المصنفات والنسخ والتأليفات تتعلق بالعلوم الشرعية والفقهية المتعلقة بالشريعة الإسلامية على المذهب الاباضي، بالإضافة إلى اللغة العربية وفروعها من نحو وصرف وبلاغة.

كما كان للنفوسي اسماعيل بن موسى أبي طاهر الجيطالي الذي عاش في القرن الثامن الهجري مؤلفات كثيرة منها كتاب الحج والمناسك، والحساب، قواعد الإسلام والفرائض، قناطر الخيرات، وكتاب الجراحات[3].

ومن شدة الاهتمام بالعلم ونسخ الكتب والاحتفاظ بها في حزنات العلم بالجزيرة أيضًا والتي تداولها الطلاب بين هذين البلدين المتجاورين تذكر السير: أن أبا محمد جمال المدوني(ج:ق4هـ) خرج في ركب للحج وخرج معه مشائخ ومعهم اثنا عشر جملاً فدعوه ليعينهم على ارتحالها فقال لهم: ليس ذلك من شأني فقالوا له: وما شأنك قال القرطاس والقلم وحسبكم أنى كتبت أحد عشر كتابًا في عشرة أيام[4] هذا يؤكد مدى اهتمام أهل

(1) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ، ص348.

(2) الشماخي، السير، ج2، ص195.

(3) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص72.

(4) الشماخي، السير، ج1، ص246، الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص348.

الجزيرة بالعلم والثقافة فيستغل الحاج منهم مسيرة الحج الطويلة في الكتابة والنسخ والتعلم، وفي موضع أخر تذكر السير: أنه "اختلف شخصان على شراء كتاب فقام جمال المدوني بقسمته بينهما ثم قال: من أراد نسخ النصف الأخر فليأت"[1] كما قامت أحد نساء نفوسة وتدعى أم يحيى بعرض كتاب الخليل الصالح للنسخ بقولها: من أراد النسخ فليأت[2]، وكل ذلك مؤشرات على الاهتمام بكتب العلماء والفقهاء لنسخها ونشرها بين طلاب العلم للدراسة والتفقه في الدين ونشر الثقافة والعلوم.

ونتيجة للترابط الفكري والعقدي بين سكان الجبل وسكان جزيرة جربة فقد اهتم جماعة من العلماء في المنطقتين بالتأليف وتركوا العديد من المؤلفات والنسخ في مكاتب جربة ومدارسها وقد اشترك سبعة علماء من نفوسة وجربة[*] بتأليف ديوان الفقه بغار امجماج، ذلك الغار الذي كان بمثابة مدرسة جمعت هؤلاء العلماء من المنطقتين كما اسلفنا القول فخرجوا بتلك المحصلة، وقد قام الجربي أبو عمران موسى بن زكريا(ع:ق5ه) بتولي نسخ هذا الديوان المشهور[3].

ومن علماء جربة أيضًا عمر بن جميع الجربي (ع:ق8ه) ومن مؤلفاته كتاب مقدمة التوحيد[4]، وخلف الجربي يعيش بن موسى الزواغي(ع:ق8ه) مؤلفات كثيرة من أثاره

---

([1]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص345.

([2]) الشماخي، السير، ج1، ص200.

([*]) ابو عمران، ابو عمر النميلي، عبدالله بن مانوج، ابو زكريا يحيى، جابر بن سدرمام، كباب بن مصلح، ابو مجبر توزين.

([3]) الشماخي، السير، ،ج2، ص. 74.

([4]) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص62.

فتوى فقهية، وله قصيدة يرثى فيها تلاميذه الذين ماتوا بالطاعون سنة750هـ[1]،وبالتأكيد كان لتلك الواقعة أو الكارثة وقع كبير على نفسه جعلته يرثي تلاميذه، والشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي (ع:ق10هـ) ترك مكتبة كبيرة تحتوى على نفائس الكتب في جربة، وكل هذا الاثراء العلمي يشير إلى الكم الكبير للكتب والمؤلفات التي تزخر بها المكتبات الخاصة والعامة في الجبل والجزيرة والتي تساهم في التطور الثقافي لرواد هذه المكتبات من كل مكان.

**تبادل الفتوى والمناظرات والزيارات العلمية والمراسلات**

مُدت جسور التواصل الثقافي في العصر الإسلامي بين مدن الجبل ومدن الجوار في جزيرة جربة في أمور الفتوى والنوازل عندما اضطر بعض أهالي الجبل والجزيرة إلى البحث عن حلول شرعية لبعض المسائل الهامة، ومن قوة الترابط المذهبي والثقافي بين الجبل وجربة فأي حادثة أو فتوى أو نازلة بأحدهما نجد لها صدى في الجانب الأخر، وتذكر المصادر أن فتيا ابن ماطوس النفوسي بلغت جزيرة جربة وغيرها من البلدان المجاورة[2]، وأشار أبو زكريا إلى أن علي بن يعقوب الجربي وصل إلى نفوسة ووجد عجوز يجتمع عليها أهل القرية يستفتونها فجلس عندها يستفتى[3]، وهذا مؤشر لتصدر النساء في الجبل للفتوى وجلوس الرجال من مدن الجوار لأخذها عنها.

ومن زاوية أخرى فإن جبل نفوسة احتاج أهله في بعض الأزمنة للفتوى من علماء (جربة)[4]، بعد معركة مانو التي مات فيها عدد كبير من مشائخهم ولم يجد الناس من

---

([1]) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص428.

([2]) البغطوري، روايات الأشياخ، ص218

([3]) ابو زكريا، سير الائمة، ص274.

([4]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ، ص406.

يبين لهم أموالهم من الأشجار لكثرة قتلاهم في المعركة[1] وكذلك عند الاختلاف في مسألة ما، يضطر أهل الجبل إلى الاستعانة بعلماء من جربة في الفتوى والعكس، فتتم عن طريق المراسلات تبعًا للظروف الأمنية أو بالسفر قصدًا فقد سار الشيخ أبو محمد ماكسن بن الخير بن محمد اليفرني (ت:491هـ)حتى وصل جزيرة جربة ليسأل المشائخ بها وهم أبو محمد وأبو عبدالله محمد بن مانوج اللمائي عن مسألة ما[2]، وهذه مؤشرات جلية على قوة العلاقة ومتانتها وعمقها فيما بين مدن الجوار شملت تجاوب وتبادل في الآراء والمسائل العلمية والفقهية والمذهبية وأخذ الفتيا.

وفي الجبل كان أبو ميمون بن أحمد الجيطالي يدير حلقات الذكر ومجالس للفتوى بحضور طلاب العلم الوافدين[3]،وكانت تعقد اجتماعات متكررة في جبل نفوسة وجزيرة جربة يحضرها كبار العلماء والمشائخ[4]، فيجتمع فقهاء الجبل مع فقهاء جزيرة جربة للأجوبة عن الأسئلة الفقهية وقد وجدت مخطوطات للنوازل وغيرها من الأجوبة، ليؤكد ذلك أن هذه الاجتماعات بين الطرفين عادة ما تكون مستمرة لمواجهة الأحداث الطارئة، فيجتمعون لبحث النوازل المستعصية والقضايا المشتركة بين مدن الجوار ذات السياق والمجال الواحد، والتي كان لها الأثر الايجابي على أهل الجبل والجزيرة فكلما ضعف طرف تداعى الطرف الأخر للمؤازرة والدعم، وكان دأبهم في ذلك الزمان إذا نزلت مسألة اجتمعوا للتشاور في النوازل بالمساجد[5].

---

([1]) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص272.

([2]) الشماخي، السير،ج2، ص55، 71.

([3]) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص262، 263.

([4]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ص403.

([5]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص442.

أما فيما يتعلق بالمناظرات كانت تقام حلقات مخصصة لتعلم أصول المناظرة لأهميتها عند رجال الدين والفقهاء، وقد استغرق أبوهارون الجلالمي ثلاثين سنة عند أبي القاسم لتعلم أصول الحجة والمناظرة[1]، ولقد اجتهد أبو مسور يسجا في جزيرة جربة في الحث على حضور مجالس العلم التي كانت تعقد في مساجد الجزيرة، وبدوره عقد مناظرات مع النكار[2]، وهذا يشير إلى طول باعه في العلم.

وفي باب المناظرات التي كانت تدار بين علماء المذاهب المختلفة في بلاد المغرب الأدنى، قام الشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي بقصد شعراء المالكية بالمنطقة في سؤال كتبه شعرًا وطلب الجواب عليه شعرا[3]، وهذا نتيجة التبحر في علوم اللغة والآدب والبلاغة حيث كانت المناظرات تدار شعراً.

كما ازادت متانة التواصل الثقافي بتبادل الزيارات والوفود، وتميزت بالجماعية فقد توجه وفد من مشائج الجبل نحو طرابلس ثم ركبوا البحر إلى جربة فحضروا مجلسًا به ابا مسور تذاكروا بعض المسائل بالإضافة إلى مشاركتهم في المناظرات[4]، وازادت قوة الترابط الثقافي بين هذه المناطق بسيل الرسائل التي كانت تتبادل بين علماء الجبل ونظرائهم في الجزيرة للاستفسار عن أمور معينة، فقد كان للجيطالي مجموعة رسائل وجهها إلى بعض علماء عصره بجربة في صورة فتاوي[5]، ومن المراسلات أيضًا التي تشير إلى قوة التواصل في العصر الإسلامي بين الجبل والجزيرة تلك التي تمثلت بوصول كتاب من

---

([1]) الشماخي، السير، ج1، 236.

([2]) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص280.

([3]) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص280.

([4]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص348.

([5]) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص72.

أهل الجبل إلى أبي مسور يسجا يحذرونه من فرقة النكار واستشاروه في تقديم العون له وهم على استعداد تام في حال تعرضوا له[1]. وهكذا كانت تلك المناظرات والفتيا والزيارات تشير إلى قوة العلاقات الثقافية بين الجبل والجزيرة مع ما افرزته من انتاج علمي غزير شمل تأليف الكتب والنسخ وانتشار المكتبات والمدارس.

**ثانيًا: العلاقات الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة**

**العوامل التي اسهمت في خلق مناخ ملائم للعلاقات الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة**

وحدة المذهب والعرق:

هناك عوامل مشتركة بين سكان المجال في الجبل والجزيرة شكلت نقاط التقاء الطرفين ويسرت سبل التواصل كوحدة الدين والعرق (العصبية المذهبية والعصبية القبلية) التي قربتهم فكريًا واجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا، خاصة العصبية المذهبية التي كانت اقوى من العصبية القبلية لما لها من خصوصية دينية عززت الترابط الثقافي والاجتماعي فجعلتهم يتمسكون ببعضهم في وجه المذاهب الأخرى خاصة ضد النكار سعيًا لدحض آرائهم، وهذه العصبية أثمرت فيهم واصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وكذلك بروز العلماء التابعين لهذا المذهب في جبل نفوسة والجزيرة جعلهم مقصدًا لاتباعهم في تلك المدن المتجاورة فيتوجهون إليهم في رحلات منظمة أو كأفراد لتعلم فقه المذهب وعلومه والعمل به في شؤون القضاء والحسبة والفتوى، مما متن تلك العلاقات بين الطرفين.

(1) الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص281.

أما العامل العرقي كما أشرنا سلفًا أن البربر كانوا يشكلون أغلب سكان المغرب الأدنى بالإضافة إلى القبائل العربية المنتشرة بينهم، فان جل القبائل البربرية كانت تتقاسم تلك الأنحاء من الجبل والجزيرة وبلاد المغرب، وتتوزع قبائلها بين مدن البلدين، فشكل هذا الاندماج العرقي والقبلي بين المدن والبلدان المختلفة جزءًا من عوامل التواصل بين البلدين.

**أنماط العيش المشتركة:**

كانت أساليب العيش وتشابه العادات والخصائص الحياتية ناتج عن تشابه الظروف البيئية والتضاريسية والجغرافية والسمات التي جمعت سكان تلك الأنحاء وجعلت أنماط الحياة متشابهة كامتلاك البساتين وحرث الأرض في المواسم، حتى العلماء منهم وأساتذة الدروس كالشيخ أبا عبدالله محمد بن بكر يملكون أراض زراعية كان هذا الشيخ إذا أقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع إلى حلقته، واشترى ابو المهاصر بستانا وخدم البستان فاخضر وأتى اكله ضعفين[1]، وكان سكان المجال يعتمدون في أكلهم على منتوجات البلدين كالثمر واللبن والتين والشعير وزيت الزيتون في غذائهم، ويتبادلون الأنواع فأبو سهل البشر بن محمد من الجبل لا يطعم عزابته إلا بثمر جربة في رمضان[2]، وهذا لا يعني أن الجبل لا ينتج الثمور ولكن لتعدد الأنواع والتسميات للصنف الواحد وتفضيل بعضها على بعض لإطعام ضيوفهم، وأبو أيوب التمنكرتي زارته المشائخ فاطعمهم بسيسًا مركبًا من العسل والزيت وغيرها من الأطعمة[3]، وتميز الجبل بكثرة الضيوف والزيارات

(1)الشماخي، السير، ج1، ص174.

(2)البغطوري، روايات الاشياخ، ص322.

(3)الشماخي، السير، ج2، ص18.

من قبل أهالي جربة فنزل عزابة على الشيخ "ضيفا الساكن بالرمال" في بيته فضيفهم واستبشرت زوجته واتتهم بلبن وثمر وقدم الزوج واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم[1]، ومن كان معه ضيوف يشعل مصباحًا على باب منزله حتى يعلم الجميع أنه يستقبل أي ضيف ليتقدم من بالطريق فيدخل ليأكل، قال أبوالقاسم البغطوري لأبي المهاصر: إذا رأيت على مغلق بيتي مصباحًا فسر إليَّ، فإذا رأى ذلك سار فوجد اضيافًا أكل معهم[2]. وهكذا العلاقات كانت مبنية على حسن الجوار بين المدن المتجاورة والتي حرص كل منها على مراعاتها وتعميقها.

كما اشتركوا في اللباس والزي لما لهؤلاء السكان من سمات خاصة فالعلامة التي تميز العزابي في الجبل والجزيرة عن غير العزابي حلق الرأس كلية، وهذا الفعل له قيمة رمزية، لأنه ربما يعبر عن ترك "الطريقة التي يعيش بها الناس في تلك الأنحاء، ويرتدي العزابي زياً أبيض اللون، يتكون من قميص بسيط وعباءة أو(لِحاف)، وعمامة[3].

كما تميزت العلاقات بين جبل نفوسة وجزيرة جربة بخصوصية جغرافية مناسبة من حيث أن جبل نفوسة بموقعه الجغرافي وتكوينه الاجتماعي والعرقي جعل من علمائه يعززون الروابط الاجتماعية مع سكان جزيرة جربة الواقعة شمال غرب الجبل متجاوزين بذلك التقسيمات الجغرافية فركبوا القناطر لاجتياز البحر والوصول للجزيرة، وتجاوزوا التقسيمات السياسية التي كان بإمكانها أن تشكل عائقاً لو كانت في مناطق أخرى، بينما هنا لم تشكل عائقًا كبيرًا للتواصل بين مدن الجارتين، إلا في بعض الفترات النادرة، فعندما كانت جزيرة جربة وجبل نفوسة تحت نفوذ الدولة الرستمية في تاهرت كان التواصل ميسرًا

(1) الشماخي، السير، ج2، ص158.

(2) الشماخي، السير، ج1، ص173.

(3) روبيرتو، العزابة، ص32.

جدًا ومكثفًا، نتيجة الاستقرار الذي تمتعوا به سياسيًا، وبعد سقوط الدولة الرستمية بداية القرن الرابع الهجري اصبحت الجزيرة تتبع دولة سنية وأخرى شيعية بينما جبل نفوسة بقي مستقلاً عن هذه الدول المستقلة[1]، ورغم ذلك الاختلاف السياسي بين المنطقتين فلم تتأثر العلاقات بين الجبل والجزيرة، بل استمرت العلاقات بينهما في ظل هذا التفكك السياسي، وكانت نفوسة طيلة هذه القرون الإسلامية تتمتع باستقلال فعلي وبلا أطر سياسية[2]، الأمر الذي جعل هذا التواصل بجميع اشكاله يستمر من قبل مدن جبل نفوسة حتى في ظل سيطرة المذاهب الأخرى سياسيًا على الجزيرة.

**ظروف المحن والقحط ودورها في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الجبل والجزيرة**

بطبيعة الحال توطدت العلاقات الاجتماعية من جوانب أخرى كتبادل المساعدات وتقديم يد العون والوقوف جنبًا إلى جنب في المحن التي ألمت بالجميع في احلك الظروف بين الجبل والجزيرة، وهذا التعاون (التكافل الاجتماعي) شكل الروابط والأثار المتبادلة بين المجتمعات والتفاعلات المختلفة ومن أمثلة ذلك عندما تعرض الجبل والجزيرة لضغوط من قبل السياسات العباسية والأغلبية والفاطمية والصنهاجية والنكار وغيرهم، كان لهذا الضغط في اغلب أحواله تأثيرات ايجابية على الجبل والجزيرة حيث زاد من قوة التواصل الاجتماعي بينهما، ونمثل لذلك التواصل عندما لاح لأهل الجبل خطر فرقة النكار على أهل الجزيرة في عصر الشيخ يسجا اليهراسني، عرضوا استعدادهم ورغبتهم في نصرتهم بقولهم: كسرنا غمد السيوف والنصل وهى ملصقة في ايدينا، فامتلأ النكار رعبًا[3]، وقاموا

(1) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج2،ص229.

(2) ديبورا، جغرافية جبل نفوسة ، ص287.

(3) الشماخي، السير،ج2، ص33.

بإرسال امدادات للدفاع عن أبو مسور يسجا وهو في جربة[1]. وفي موضع أخر عندما أراد أبو خرز أن يقوم بالثورة على الفاطميين في الجزيرة استشار اعيان جبل نفوسة وطلب المساعدة[2]، كما أن مشائخ أهل الجبل عندما شعروا بالخوف من يحيى بن اسحاق الميروقي في القرن السابع الهجري تحصنوا عنه بجزيرة جربة[3]، واصبحت الجزيرة ملاذا لهم يحتمون بها، وبالمقابل تعرضت الجزيرة لهجوم من قبل كتامة فخرج لهم من جبل نفوسة أبو يحيى زكريا الأرجاني مدافعًا وهزمهم[4]، وهذه جلها مؤشرات على قوة ومتانة العلاقات الاجتماعية والقبلية بين أهل الجزيرة والجبل بعيدًا عن الأنظمة السياسية التي تحكم البلدين بل كانت المساعدات والامدادات بجهود ذاتية من سكان الجبل والجزيرة وبدوافع انسانية وعرقية ومذهبية فكان أهل مدن ذلك المجال الجغرافي كالجسد الواحد عندما يشتكى منه عضو تتداعى بقية الأعضاء لنجدته في شكل تقديم التعزيزات والمساعدات دفاعًا عن جربة وأهلها والجبل وأهله، إذ لا فرق عندهم بين البلدين عندما يجدوا في أنفسهم القدرة على تقديم يد العون.

ولكن نجد في بعض الفترات هناك فتور في العلاقة وتكاد تكون معدومة ولم نرصد تعاون فيها بين الجانبين في ظل بعض الظروف، فعندما يتعرض الطرفين في نفس الوقت لحرب أو حصار أو معركة واحدة أو ملاحقات من قبل الأنظمة السياسية الحاكمة للمنطقة والاقاليم، تكون العلاقة علاقة روحية فقط بينهما، حتى في حال طلب احدهما المساعدة بشكل مباشر من الطرف الأخر، وتذكر المصادر بهذا الصدد أن أبا نوح سعيد

---

([1]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ص535، السير الشماخي، ج2 ص44.

([2]) يحيى معمر، موكب التاريخ ، ص523.

([3]) الشماخي، السير، ج2، ص188.

([4])البغطوري، روايات الاشياخ، ص318

بن زنغيل(*) خرج إلى نفوسة وشاور أبو عبدالله ابن أبي عمرو بن أبي منصور مساعدته للمطالبة بدم أحد مشائخهم، من الخليفة الفاطمي الذي قام عامله في نفراوة بجنوب تونس بقتل الشيخ، فقالوا له: نحن في تمام الضعف من وقعة مانو ولكن إذا تهيأتم نعينكم بما نقدر، أما أهل جربة فعزموا على المطالبة بدم الشيخ[1]، ولكن نتيجةً لغياب الدعم النفوسي من الجبل انهزموا أمام الفاطميين، وهنا تكاد تنقطع الاتصالات في مثل تلك الظروف بين الجبل والجزيرة عدا الرسائل المتبادلة بين الطرفين للاطمئنان، ومن أقوى الأمثلة التي تؤكد فتور العلاقات التكافلية والاجتماعية بين الطرفين عندما تعرضت جزيرة جربة لغزو الاسبان في القرن التاسع الهجري وطلب أهلها النجدة من اخوانهم في جبل نفوسة، لم يجدوا استجابة حينها، وذلك يعود لتعرض الجبل أيضا لظروف مشابهة فلم يستطيع نجدة الطرف الأخر ومد يد العون له، واعتذروا واكتفوا بالدعاء لهم.

وفي جانب أخر كانت مدن المجال ملجأً للأخرى بحكم العلاقات الاجتماعية والعرقية والفكرية واتسم هذا الاتصال بطابع اللجوء والبحث عن الأمان عند الأخر فقد انحاز ابن خلف النفوسي من نفوسة إلى جزبرة جربة واحتمى فيها عند قوم من زواغة، وبدورهم حموه من شيخ الجبل أبي منصور النفوسي زعيم نفوسة ومنعوه منه[2]. وخرج طاهر بن يوسف من جزيرة جربة في عهد المعز بن باديس إلى جبل نفوسة بعد اختلافه معهم في الخراج

(*)هو من بلاد الجريد بتونس عاش في جربة ثم انتقل إلى ورجلان بالجزائر كان استاذا في الجزيرة للشيخ النفوسي ابي عبدالله محمد بن بكر.

([1]) الشماخي، السير،ج2، ص36.

([2]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج1، ص191.

وجمع له أهل الجبل الأموال وسكن في قرية اشفي بالجبل[1]، فكان الجبل وقراه ملجأً وأمان لأهل الجزيرة الذين فروا من ويلات الظلم لطلب الأمان.

ومازلنا في صدد الحديث عن المساعدات الاجتماعية في الظروف القاسية التي صنعت جسوراً من التواصل الاجتماعي بين أهالي البلدين، والمساعدات هنا من نوع أخر فرغم الانتاج الوفير للحبوب والثمور في الجبل إلا أنه تعرض في بعض الفترات للقحط والشدة والجفاف والجدب ونقص الغذاء فعانى الأهالي كثيرا من شدة الجوع، وتذكر المصادر في هذا الصدد أن شدة وقعت بجبل نفوسة وجدباً وبلاءً وقحطًا حتى اضر الناس وماتوا جوعًا، فأرسل الشيخ "وزجمين" ولده إلى عاصم السدراتي يرغبه أن يغيث أهل الجبل، ويذكر أن البغطوري اتاه ثمانون فارًا من الشدة والقحط عندما كان عائدًا من المسجد في الشدة وجد حول باب داره سبعة وعشرون رجلاً من جبل دمر جنوب تونس فأطعمهم[2]، كذلك تتم العلاقات بين الجانبين في وقت الشدة لجلب المؤن، فيذكر أن أبا مرداس خرج في قافلة إلى جربة يمتاروا في وقت الشدة[3]، وتعرض الجبل في القرن الثالث الهجري إلى مجاعة اضطروا معها لأكل الميتة والارتحال فخرج أبو ميمون إلى جنوب تونس وذلك قبل معركة مانو[4]، وخرج بعض أهل نفوسة إلى مدينة ريضة بجزيرة جربة بسبب القحط فاستضافهم أبو أيوب بن كلابة لمدة شهر وانزلهم واحسن نزلهم فكان يذبح لهم كل يوم كبشين[5]، وانتقل إلى جربة أبي صالح أبو بكر بن قاسم حين كثرت

---

([1]) الشماخي، السير.،ج2، ص30

([2])الشماخي، السير.،ج2، ص21.0

([3])البغطوري، روايات الاشياخ، ص168.

([4]) الشماخي، السير، ج1، ص198، الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص295.

([5]) أبو زكريا، سير الائمة، ص201.

الزلازل وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة[1]، وحصل قحط وشدة في جربة فتوقف عن الحلقات[2]، كذلك ارتحل أبو محمد القنطراري ببناته إلى جنوب تونس بعد أن عم القحط[3]. كما أن رخص الأسواق والأسعار كان دافع للتواصل بين المجتمعات المتجاورة يذكر الشماخي أن أهل نفوسة سمعوا برخص الطعام بجربة فأرادوها ليمتاروا[4] وهكذا كانت الحركة والتواصل مستمر بين مدن الجوار مع كل الظروف، وتميزت العلاقات بالود والتعاون والاحتكاك والتكافل وتقديم الدعم قدر الامكان، ولم يعكر صفو تلك العلاقات أي نزاع أو خلاف أو مواجهات بينهما بل استمرت مع جل الظروف والأوضاع.

**البعد الاجتماعي لركب الحج بين الجبل والجزيرة**

وعلى المستوى الاجتماعي متن ووثق ركب الحج المغربي الذي وجد منذ وقت مبكر في العصر الإسلامي العلاقات الاجتماعية بين الجبل والجزيرة، حيث كان له بعدًا ثقافيًا واجتماعيًا فلقد كان جبل نفوسة نقطة ارتكاز يلتقى فيها ركب الحج الجربي والرستمى والتونسي[5]، المتجه من بلاد المغرب إلى المشرق حيث يجتمع أهل جربة وافريقية وطرابلس في اماسن ويصل عددهم نحو ألف أو أقل أو أكثر ثم يجتمعون في الجبل[6]،هذا الركب المشترك المتوجه لبلاد الحجاز شرقًا والذي يستغرق شهورًا بين الذهاب والاياب خلق نوع من التعاون الجماعي بين أهل الجبل والجزيرة وغيرهم لتفادى الأخطار وقطاع الطرق والحفاظ على النفس والمال، بالإضافة إلى التعاون في تجهيز

---

([1]) الشماخي، السير، ج2، ص50.

([2]) الشماخي، السير،ج2، ص48

([3]) الشماخي، السير، ج1، ص218.

([4]) الشماخي، السير،ج1، ص240.

([5]) الدرجينى، طبقات المشائخ، ج1، ص65.

([6]) البغطوري، روايات الاشياخ، ص106.

الطعام والسقية والتطبيب وغيرها من الأمور التي تركت بصمات واضحة على التعاون الاجتماعي في ركب الحج الجربي والنفوسي، كما أن حجاج جربة عند عودتهم كانوا يتسوقون من أسواق مدن ليبيا خاصة أسواق طرابلس والجبل وهذا وطد العلاقات الاجتماعية بين مدن الجوار وجعل لها مواسم خاصة بها، يقول ماكس اقبلت أنا وأصحابي من الحج وصلنا طرابلس فاشترينا منها كسوتنا ودخلنا جربة فشكروا ذلك منا واستحسنوه ودخل عليهم من السرور مالا يتصف[1].

**من مظاهر النشاط الاجتماعي الهجرات والمصاهرات بين الجبل والجزيرة**

من هذه المنطلقات نجد أمور كثيرة جعلت حركة الهجرة والترحال لا تتوقف بين الجبل والجزيرة منها هجرة طواعية ومنها هجرة اضطرارية لظروف سياسية[2] أدت إلى عدم الاستقرار كهجرة أهل الجبل بعد معركة مانو إلى المغربين الأدنى والأوسط، أو الهجرة لظروف القحط والجدب الذي كانت تصيب الطرفين أو المشاجرات والخلافات أو دوافع الحركة الثقافية والعلمية أو روح المغامرة التي تدفع أفرادا من هنا وهناك إلى مغادرة الجبل أو الجزيرة، فقد كانت جربة الملاذ الأمن للنفوسيين، فكانت كلها عوامل مساعدة على الهجرة بين البلدين، وعاشوا كالجسد الواحد يتأثرون بكل ما تمر به المنطقة من عوارض، ورأى ديبورا أن هذه الهجرات كانت مقصورة على البربر فقط دون العرب لأنهم يمتلكون ما يكفي ويزيد من المجال، عكس الأمازيغ المخنوقين في مرتفاعتهم وهم أكثر نشاطاً ومبادرة من جيرانهم[3]، فشد النفوسيين الرحيل إلى الجزيرة والعكس، ويذكر أن ثلث سكان جربة

---

([1])الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص434.

([2])انظر، فرج نجم، القبيلة والإسلام والدولة، ص107- 115.

([3])ديبورا، جغرافية جبل نفوسة، ص182.

من هذه القبيلة[1]، فحومة غيرن عامرة بأهل نفوسة إذ أن أكثر عائلاتها انحدرت منهم[2]، ومن الملاحظ أن هذه الهجرات كانت بطابع أسري حيث تنتقل أسرة كاملة لقيادة حركة التعليم أو الهجرة لظروف أخرى، وكثير من أعلام البلدين استوطنوا البلد الأخر، فأسرة بكر بن ابي بكر الفرساطوي ذات الشأن العلمي وهي أسرة العلامة أبو محمد عبدالله بن بكر، هاجرت إلى الجنوب التونسي بدايات القرن الرابع الهجري واستقرت هناك[3]، وقد استقبل الجنوب التونسي لحمة مهمة من قدامى النفوسيين على امتداد قرون[4]، فعندما تضررت بعض قرى الجبل من الحروب هاجر أهلها إلى جربة ومنهم العلامة داود التلاتي[5]، وهاجر الشيخ أبو طاهر الجيطالي إلى جربة عندما امتنع بعض أهل الجبل عن تسليم مجرم انتهك الحرمة بشرب الخمر فعزم الشيخ على الارتحال إلى جربة من جبل نفوسة وبقى فيها إلى أن وافاه الاجل سنة 750هـ[6]، ولا تخلو بقعة في تونس من طرابلسيين غالبيتهم العظمى نفوسيون ويمتهنون شتى الحرف والمهن، بعضهم حديث العهد بالوصول، وآخرون مقيمون منذ قرون كما هو شأن مهاجري فرسطاء وهي قرية صغيرة مجاورة لكاباو كما اسلفنا، يعرفون باسم "قرافرا"، كما أنشأوا بساتين صغيرة[7]،، وأبو الربيع سليمان بن علي أصله من نفوسة ارتحلت أسرته فهاجرت إلى كنومة بجزيرة

---

([1])سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ص58.

([2])سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ص58.

([3])الدرجيني ، طبقات المشائخ، ج2، ص405.

([4])ديبورا، جغرافية جبل نفوسة، ص289.

([5]) يحيى معمر، الاباضية في تونس ، ص395.

([6]) يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ص352.

([7])ديبورا، جغرافية جبل نفوسة، ص183.

جربة[1]،وارتحل أبو الخطاب عبدالسلام مع قومه مزاته إلى جبل نفوسة بعد أن ضاقت سبل العيش عليه في جزيرة جربة[2]، والجدير بالذكر أن هذه الهجرات لا تعد هجرة من بلد لأخر وإنما تعد هجرة ذات طابع محلي لديهم.

كما كان للمصاهرات دور في توطيد العلاقات الاجتماعية بين جبل نفوسة وجزيرة جربة حيث أن علاقات المصاهرة تؤطر العلاقات المجتمعية والقبلية برباط إسلامي مقدس يعتمد على تقاليد القرابة والانتماء وبناء تحالفات بين المجتمعات والأسر والقبائل المختلفة، ففي بعض قرى جربة كانوا إذا أرادوا أن يبقى معهم شيخ من المشايخ يزوجوه من بينهم حتى يضمنوا بقاءه بينهم وهذا ما حصل مع أبو الخطاب عبدالسلام بن منصور الذي طلب منه الشيخ محمد بن بكر صاحب العزابة البقاء بينهم وزوجه من قرية كنومة في الجزيرة التي كان يطلب فيها العلم من هذا الشيخ[3]، وتزوج أبو المسور يسجا الجربي امرأة من نفوسة أثناء دراسته بالجبل وقدم بها إلى جربة وولدت له أبا زكريا[4]، ويذكر الشماخي أن يخلف الفرسطائي تزوج امرأة من جربة في الجبل[5]، وتزوج أحد الطلاب الوافدين إلى جربة من نفوسة امرأة من جربة كانت مهتمة بأمور التلاميذ[6]، ولا غرو أن هذه المصاهرات لها أثر من الناحية الاجتماعية من جانب نقل العادات والتقاليد والخبرات وغيرها من نشاطات الحياة اليومية، ومن الملاحظ في هذه الامثلة ان أغلبها كانت في الأصل رحلات ثقافية وعلمية أدت الى ظهور وحدات وقرابة جديدة تربط أهل الجبل

(1) محمد محفوظ، تراجم التونسيين، ج1، ص183، الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص220.
(2) الشماخي، السير، ج2، ص72، 73، الدرجيني ، ج2،ص 406.
(3) الشماخي، السير، ج2، ص72، 73، الدرجيني ، ج2، ص 406.
(4) أبو زكريا، سير الائمة، ص252.
(5) الشماخي، السير، ج2، ص191.
(6) أبو زكريا، سير الائمة، ص274.

والجزيرة برباط النسب والمصاهرة، ومما لا شك فيه أن استقرار البعض في البلد الأخر تحت أي ظرف من الظروف نتج عنه مصاهرة لسفره الطويل أو هجرته إليها.

على أي حال ومما سبق تناوله نجد أن التوافق الفكري مهد لهذه العلاقات وفتح أمها الطريق، وان المستوي الثقافي والاجتماعي في الجانبين كان على مستوى متقارب مما جعل العلاقات تستمر وتتطور وتتعمق على مدى قرون العصر الإسلامي.

**الخاتمة والنتائج**

بعد استعراضنا لبعض الجوانب من العلاقات العميقة بين سكان جبل نفوسة وأهل جربة توصلنا إلى عدة نتائج :

– توصلت الدراسة إلى أنه كان للروابط المذهبية والعقدية والايديولوجية دور كبير في تكوين علاقة تكاملية مصحوبة بالتطور العلمي والثقافي مما ساعد على تعميق وتمتين العلاقات بين جبل نفوسة بليبيا وجزيرة جربة بتونس بحضور المناظرات والحلقات ونشر الفتيا وتبادل العلوم وترسيخ مبادئ التربية الإسلامية.

– بينت الدراسة ان التجاور الجغرافي للدول، عزز العلاقات بين سكان جزيرة جربة وجبل نفوسة حتى في حال غياب الإدارة السياسية.

– أوضحت الدراسة أن الاهتمام بالإقسام الداخلية التي تُرفق بالمدارس والمساجد، والتنافس بالإنفاق عليها من قبل العلماء والفقهاء كان من الحوافز التي عمقت روح العلاقات الثقافية بين طلاب العلم في جبل نفوسة وجزيرة جربة وطورتها.

– رأت الدراسة أن خصوبة الحياة الثقافية والعلمية بكثرة العلماء في الجبل والجزيرة وتنوع معارفهم وثقافاتهم وتخصصاتهم وحلقاتهم ومؤلفاتهم وانتشار المكتبات كان عاملاً مشجعًا على التواصل بين الجبل والجزيرة .

–استنتجت الدراسة أن مساندة ودعم سكان الجبل والجزيرة لبعضهم في المحن والأزمات وسنوات القحط عمق روح التواصل الاجتماعي بينهم.

– أظهرت الدراسة أن لركب الحج بُعدًا ثقافيًا واجتماعيًا لطول الرفقة والألفة بين الحجيج، فتوطدت العلاقات والروابط الاجتماعية وتعمقت بين سكان الجبل والجزيرة مع هذا الركب الذي يخرج سنويًا إلى الديار المقدسة.

_ ابرزت الدراسة أنه كان لهذا التواصل والعلاقات أثراً ايجابيًا على جميع المستويات كظهور أعداد كبيرة من العلماء والمشائخ على مر العصور مما ضمن استمرار نشر العلم والثقافة بين الاجيال خلال العصر الإسلامي، وازدهار المدن وتطورها بازدياد عدد المدارس والاقسام الداخلية والمكتبات وانعكس أثر ذلك على الصلات الاجتماعية والثقافية المتبادلة.

– كان من أبرز عوامل التفاعل الثقافي انتشار اللغة العربية ومجالاتها بين البربر في المنطقتين واقبال بعضهم على الترجمة والتأليف واعتمادها اللغة الرسمية بدل لغة الأم السائدة بينهم.

وبهذا يمكن أن نوصي بـــ :

**التوصيات:**

– على ضوء النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة وفي ظل الاشكاليات الجديدة المنبثقة، تؤكد الباحثة أن هذه الدراسة لا تعنى أنها تمكنت من كشف كل خفايا تاريخ المنطقة وعلاقاتها، بقدر ما أنها اجتهدت وفتحت الباب أمام الباحثين والمتخصصين في الدراسات التاريخية الليبية وللمنطقة لدراسات وأبحاث مستقبلية أكثر عمقًا يتناولون فيها:

– رحلات الحج وأثارها الاجتماعية والاقتصادية، العلاقات الاقتصادية بين الجانبين في كل الظروف (الرخاء والقحط)، دور المكتبات ودُور العبادة والمدارس في تطور المسيرة العلمية والفكرية في الاقليمين، دور التقارب العرقي والمذهبي في توطيد العلاقات الاجتماعية.

–كما توصي الباحثة بدراسة الجوانب الأخرى للعلاقات بين سكان المجال الواحد لتكمل هذه الدراسة.

–وتوصي باهتمام مكتبات الجامعات بتوفير الكتب الحديثة والمصادر والمخطوطات التي تساهم في الانتاج العلمي والبحثي.

## قائمة المصادر والمراجع

**اولًا المصادر:**

1)الإدريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن الادريسي(ت:559هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج11،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،2002م.

2)البغطوري، مقرين بن محمد البغطوري، روايات الاشياخ، ت: عمر لقمان، ط1، مكتبة خزائن الأثار، سلطنة عمان، 2017م.

3) التجاني، عبدالله بن محمد التجاني، رحلة التيجاني، ت: حسن حسني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م.

4)ابن حوقل، محمد بن حوقل(ت:367هـ)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، 1938م.

5)الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطارفي خبر الاقطار، ت: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

6)ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، المبتدأ والخبر، ت: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

7) الدرجيني، ابو العباس احمد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ت: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر.

8) ابو زكريا يحيى بن ابي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، ت: ابراهيم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.

9) الشماخي، احمد بن سعيد الشماخي، السير، ت: سعود السيابي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1987م.

10) المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، كتاب السير، ت: حاج سعيد، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 1993م.

11) الوسياني، ابو الربيع سليمان عبدالسلام الوسياني(ق6هـ)، سير الوسياني، ت: عمر لقمان، وزارة التراث والثقافة، سلطمة عمان، 2009م.

**ثانيًا: المراجع**

**1)** الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور طرابلس، ليبيا، 1968م.

2) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 2000م.

3) ديبورا، جغرافية جبل نفوسة، بصيغة وورد على الشبكة.

4) روبيرتو روبيناتشي، العزابة، ت: لميس الشجني، مؤسسة تاوالت للثقافة، د.ت.

5) سالم بن يعقوب، جزيرة جربة مدارسها العلمية، ت: فرحات الجعبيري، دار سراس للنشر، تونس، 2002م.

6) سعيد الباروني، الحركة العلمية والفكرية بجزيرة جربة عبر التاريخ، بصيغة وورد على الشبكة.

7) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، م: سليمان الحاج، ط3، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، 2008م.

8) فرج نجم، القبيلة الإسلام الدولة، دار الدعوة، القاهرة مصر، 2004م.

9)محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.

10) محمود حسين كوردي، الحياة العلمية في نفوسة، منشورات مؤسسة تاولت الثقافية، د.ت..